أهمية الدراسات المستقبلية في تحليل العلاقات الدولية المعاصرة

أ/ **مريم قروشي**، باحثة بجامعة باتنة 1
grouchimeriem@gmail.com

ملخص:

لقد عرفت العلاقـــات الدولية المعـــاصرة العديد من التغيرات ما أدى إلى إعـادة تشكل الظواهر الدولية، وبالتالي ظهور إشكالات ومفاهيم جديدة وضعت التوجهات النظرية التقليدية في حقل العلاقات الدولية أمام تساؤلات بحثية عديدة، شكل البعد الزمني أهم محرك لها، نظرا لتسارع الأحداث الدولية مع تعدد أبعادها، ما جعل من الدراسات المستقبلية نقطة بحثية ملحة. من هنا تأتي هذه الورقة البحثية لفحص بعض محددات مفهوم الدراسات المستقبلية، والتحقق من أهميته في تحليل العلاقات الدولية المعاصرة التي تشهد صعودا غير مسبوق لدور العامل التكنولوجي.

الكلمات المفتاحية: الدراسات المستقبلية، العلاقات الدولية المعاصرة، العامل التكنولوجي.

Abstract:

A lot of changes had affected the contemporary international relations that lead to the reconstruction of the international phenomena and to the creation of new questions and concepts. Those changes put the traditional theoretical trends in the field of international relations into question, especially if we take time as the main stimulating factor, due to the acceleration of international events with multiple dimensions that make future studies primordial in research agenda Therefore, this research paper questions the determinants of the concept of the future studies. It also questions its role in the analysis of contemporary international relations characterized by the unprecedented increase of the role of the technological factor.

Keywords: Future studies, contemporary international relations, technology factor.

مقدمة:

إن تميز العلاقات الدولية المعاصرة بالحركيات الكلية وبالتالي الشمولية نظرا لتعدد الثقافات، أفرز ظاهرة جديدة تجمع بين نظم فكرية متباعدة وهي سمة من سمات الدراسات المستقبلية، التي حضيت باهتمام دارسي العلاقـــات الدولية على وجه التحديـــد،نظرا لمـــا عرفته هـــذه الأخيـــرة من اهتزازات على المستويين النظـــري والواقعي،ما دفع بالمختصين إلى الاشتغال بمستقبل هذا الحقل على ضوء الأوضاع الجديدة وتقديم التفسيرات المختلفة للتفاعلات الدولية، والسؤال المطروح: فيما تكمن أهمية الدراسات المستقبلية بالنسبة لتحليل العلاقات الدولية المعاصرة؟ وما مدى تأثير العامل التكنولوجي على العلاقات الدولية؟

I. محددات مفهوم الدراسات المستقبلية:

يبدو أنه من المفيد التذكير منذ البداية بمسألة التعددية المنتشرة عبر مختلف فروع العلوم الاجتماعية في شقها الاصطلاحي فالأمر نفسه فيما يتعلق بمصطلح"الدراسات المستقبلية" FUTURE STUDIES، وفي هذا الشأن يرى "المهدي المنجرة": "أن المختصين في الدراسات المستقبلية لا يتوقفون دائما عن استعمال خطاب في متناول الفهم، إذ غالبا ما يستتيرون وراء منهجيات تفضي صعوبة تقنياتها إلى حجب الغايات في نهاية المطاف،كما أنهم باستخدامهم مفاهيم مغلقة وعبارات غريبة ينفرون المنقبين عن المستقبليات". (بريش 1990، ص. 35). من هنا يتعين على الدارس فحص هذا المصطلح كضرورة تقتضيها المعرفة العلمية، خاصة ما تعلق بالمفاهيم التي تعد ضرورة فهي الدليل الذي يسترشد به الباحث والأداة الأساسية للمعرفة التي لاغنى عنها (شلبي 1997، ص. 78)؛ فـــإذا لم نقدر على وضع المعلـــومة ضمن سيـــاق أو مضـمون واضح ومحدد فإن هذه المعلومة ستضيع (Aaltonen & Others 2005, p. 45) إضافة إلى بروز أهمية المصطلح في أكثر من جانب مثل:

أ. أهمية فهم واضح لدراسة المستقبل، خاصة في ضوء الخلافات حول الفرق بين " التنبؤ المستقبلي" و" النظر العلمي في المستقبل"(محمد توهيل عبد أسعد 2002، ص. 26) وهي نقطة بحثية مهمة تستوجب المزيد من التوضيح.

ب. بروز هذه الدراسات كضرورة ملحة في العصر الحالي(بريش 1990، ص. 37)، كونه مجالا واعدا من مجالات البحث والإهتمام بين المفكرين الذين ينتمون إلى نظم فكرية متباعدة(جلبي 2007، ص. 75)

ج. سيادة الفهم السكوني للزمن في وقت تتلاحق فيه التغيرات خاصة على صعيد العلاقات الدولية تحديدا إذا تعلق الأمر بالجانب التكنولوجي؛ الذي تميز بظهور تكنولوجيات جديدة، وشبكة الإتصالات " الأنترنيت"Internet التي وفرت لوحدها تواصلا مباشرا مع العالم لملايين من البشر، إضافة لتوافر عروض فرص العمل، والخدمات مثل: توصيف أساتذة الجامعات والمواد التي تعلمها... (كورنيش 2007، ص ص. 26-27) وهو ما يدفع نحو الإستجابة لمتطلبات هذا التغيير المتسارع والمستمر من طرف منظري حقل العلاقات الدولية.

هـ. الغموض المتعلق بالمفهوم الناتج عن ما أفرزته العلوم الاجتماعية من علوم المستقبل الحديثة (بريش 1990، ص. 37) البعيدة عن مدرجات الجامعة ومختبرات مكاتب الدراسة.

د. بروز العديـــد من العوامل البـــاعثة على البحث عن المصطلحـــات الدقيقة والكفيلة باكتشاف وتحديد التحولات والتغيرات المسقبلية في العلاقات الدولية، كاهتمام محوري لدارسي العلاقات الدولية (بوقارة 2004، ص. 186).

على هذا الأساس فان الدراسات المستقبلية كمصطلح يتعين فحصها ضمن ثلاث محددات رئيسية:

المحدد الاصطلاحي:ضمن الالتزام بالمنهج العلمي والعرض المنهجي بغية تجنب الغموض الذي أشار إليه " المهدي المنجرة" لإمكانية بلوغ الأهداف السابقة وإيضاح المصطلح يتعين معرفة. المعنى اللغوي: يعد علم المستقبل Futurologie والاستشراف Prospective أكثر المصطلحات تداولا في الدراسات المستقبلية ولفظ المستقبلية لغة يفيد النسبة إلى المستقبل فالياء النسبية فيقال :" مستقبلي" نسبة إلى المستقبل. والمستقبل كما جاء في القاموس المحيط :"هو الزمن الذي يأتي بعد الحاضر" وفي معجم OXFORD تعرف الدراسلت المستقبلية بأنها :" الاستشراف الممنهج للمستقبل من منطلق الاتجاهات الحالية في المجتمع" (صبري و زهران 2012، ص. 08) والاستشراف قي اللغة العربية : "تحديد النظر إلى الشيء بشكل يجعل الناظر أقوى على إدراكه واستبيانه، كأن يبسط الكف فوق الحاجب كالمستظل من الشمس أو ينظر من شرفة أو مكان مرتفع، أو يمد عنقه ويسدد بصره نحوه، كل ذلك يفعله للإحاطة بشكل الشيء والتدقيق في ماهيته".(بريش 1989، ص. 40).

وإجمالا فانه يمكن الإقرار بتعدد المصطلحات المتداولة بشأن النظر إلى المستقبل بالتوقع، التنبؤ أو التحليل، فمن بين المصطلحات المتداولة على نطاق واسع خلال القرن العشرين، علم المستقبل Futurology،أو المستقبلية Futirisme أو الدراسات المستقبلية والاستشراف والتخمين والنبوءة، والمستقبلات البديلة إلا أن كل مصطلح من هذه المصطلحات ذو صلة بسياق تاريخي ومدلول علمي خاص، وكذا يعبر عن مدرسة علمية تعكس ثقافة ما لدى المفكر لهذا المصطلح أو ذاك (زهران، 2015) وهي نقطة على قدر من الأهمية تبعث على ضرورة فحص المفهوم في سياقه التاريخي بهدف معرفة أهميته عبر مختلف مراحل تطوراته العلمية.

المحدد التاريخي: يجمع العديد من المؤرخين على جملة من النقاط المتعلقة بتطور مصطلح الدراسات المستقبلية يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- أول من استخدم مصطلح المستقبليات هو عالم الاجتماع "س.كولم جيلفيلان" S. Gilifilain أول باحث استخدم تعبير"علم المستقبل"Science of the futur في أطروحته التي تقدم بها إلى جامعة "كولومبيا" لنيل درجة الدكتوراه عام 1920 إذ اقترح عام 1907 في مقال له مصطلح "ميلونتولوجي" Mellontology وهي كلمة لاتينية تعني أحداث المستقبل (عبد الحي 2002، ص. 14)، دون أن يعني محاولة "التنبؤ" بأحداث المستقبل لم تكن معروفة سابقا. (عبد الحي 1991، ص. 15).

- كما توصل "اوسيب فلنختهايم"Ossip Fechteim إلى اصطلاح بديل Futurology وهو الاسم لهذا المجال باللغة الانجليزية (جلبي 2007، ص. 12) وذلك خلال محاضرة ألقاها بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1943 وقال (قلالة د. س. ن، ص. 248) عنه "أنه نظام علمي جديد منبثق عن وحدة تكاملية بين الزمن والحقائق المكتشفة وهذا النظام يتعامل مع نفس الأشياء بطريقة جديدة".(قلالة، د.س.ن، ص. 249).

- بينما الاسم الشائع والمقابل لهذا المصطلح في الفرنسية وهو Prospective فقد وضع العالم الفرنسي"غاستون برجيه"Gaston Berger عام 1957 الذي يعني الاستشراف في باريس. (زهران، 2015).

- أيضا هناك مصطلحات أخرى أصبح تداولها واسعا مع نهاية القرن العشرين أبرزها Futuribles للفرنسي "برتراند دي جوفنيل" B.De Jouvenel المتكون من كلمتي Futures التي تعني "مستقبلات"و الجزء الأخير من كلمة Possibles التي تعني ممكنة أي "المستقبلات الممكنة".(قلالة، د.س.ن، ص. 249).

- و بعدها الدراسات المستقبلية Future Studies حركة الإقبال على هذا النوع من الدراسات في أوروبا من خلال المؤسسات العلمية، والأبحاث والمؤلفات فازداد تعداد العلماء والمشتغلين بالدراسات المستقبلية، وبرزت مؤلفات كثيرة مثل: كتاب "هيرمان كاهان" عام 2000م، وكتاب "شارلز داروين" "المليون سنة التالية" وكتاب "جورج سول" : "صورة الغد".

- ومع مطلع الستينات توالت أعمال متعاقبة ومتخصصة في الدراسات المستقبلية في قطاعاتك التعليم، الطاقة، المواصلات والإستراتيجية العسكرية، وظهرت في نفس الفترة سلسلة من مؤلفات الأمريكي "ألفين توفلر" ALVIN TOFFLER خاصة كاتبه الشهير "صدمة المستقبل". (جلبي 2007، ص. ص 12-13).

إذن يبدو أن سمة تعدد المصطلحات لدى الخبراء في ميدان الدراسات المستقبلية واضحة، مما دفع بجمعية المستقبل العالمي THE WORLD FUTURE SOCIETY بواشنطن إلى القيـــام باستطلاع للرأي العام خاص بأعضـاء الجمعية وقراء مجلة FUTURIST والمهتمين بدراسة المستقبل، حيث تم دعوة هؤلاء إلى اختيار الاسم المناسب الذي يتعين إطلاقه على مجال الدراسات المستقبلية، تبعا لتوجه كل واحد منهم، حيث نقلت الجمعية إجابات المشاركين في الاستطلاع، من خلال تحليلها ونشرها بالمجلة المنظمة له وهي FUTURIST. (زهران،2015) - عدد فبراير 1977م- إذ يمكن إيضاحها من خلال الجدول الآتي:

الجدول رقم :01 ترتيب المصطلحات حسب استعمالها: نتائج استطلاع الجمعية الدولية المستقبلية
(المنجرة 1992، ص48).

المصطلح	الترجمة	المؤيدون	المعارضون	المحايدون
FUTURE STUDIES	دراسات المستقبل	%29	%6	%65
FUTURE RESEARCHES	بحوث المستقبل	%25	%11	%64
FUTURISTES	المستقبليات	21	36	43
FUTUROLOGY	علم المستقبل	14	44	42
FUTURES ANALYSIS	تحليلات المستقبل	12	15	73
FUTURES	النشاطات المستقبلية	7	53	40
FORECASTING	التنبؤ	6	26	28
PROGNASTICS	التكهنات	4	46	50
FUTURIBLES	علوم المستقبل	2	60	38

فإجمالا يشير هذا الجدول إلى أن المصطلحات المتداولة بنسبة أكبر هي الدراسات المستقبلية Future Studies إضـــافة إلى البحـــوث المستقبلية Future Researches . وهو المعمول به عبر أغلب الدراسات، إذ يمكن الأخذ بنتائج الاستطلاع أعلاه لتفادي إشكالية تعدد المصطلحات وكمحدد مفاهيمي تعتمد عليه هذه الدراسة، دون إغفال السياق المفاهيمي العام لدراسة المستقبل الذي يمكن إيجازه فيما يلي: "اجتهاد علمي منظم يرمي إلى صوغ مجموعة "تنبؤات مشروطة" تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع دائرة بعينها عبر فترة خمس عقود، وتنطلق من افتراضات تتصل بالحاضر والماضي لاستكشاف أثر إدخال عوامل فاعلة في تطوير أو تغيير الواقع القائم"(توهيل عبد أسعد 2002، ص. 26-27).

المحدد المنهجي: يعد الأساس المنهجي للدراسات المستقبلية نطاق ضخما يحتوي على توليفة من المناهج التي يستخدمها دارسي المستقبل، إذ قاموا بالتمييز بين نوعين رئيسيين من التنبؤ:

أ. التنبؤ المعياري: يقدم إجابة عن تساؤل أساسي وهو ما المستقبل المرغوب الوصول إليه؟

ب. التنبؤ التفسيري:يقدم الإجابة على ماهو الممكن الوصول إليه في المستقبل بغض النظر عن ما هو مرغوب فيه (محمود وآخرون 2004، ص. 08). كما أن هناك تقنيات كمية وكيفية تستخدم في هذين النوعين من التنبؤات يمكن إيضاحها من خلال الجدول الآتي:

الجدول رقم 02:منهجيات الدراسات المستقبلية.

(علي صلاح محمود وآخرون 2004،ص. 08)

المنهجية	التقنية		النوع	
	كمية	كيفية	معيارية	تفسيرية
تحليل اثر الاتجاه Trend Impact Analysis	*	*		*
مصفوفة التأثير المتبادلGross Impact Matrix	*		*	
عجلة المستقبلات Future Wheel		*		*
السيناريوهات Scenarios	*	*	*	*
شجرة العلاقات Relevance Tree		*	*	
التحليل التشريحي Morphological Analysis		*	*	
التنبؤ الذكي Genirus Forecasting		*	*	*
المسح البيئي Environmental Scanning	*	*	*	*
منهجية المشاركة		*	*	
تحليل التسلسل التكنولوجي		*	*	*
مؤشر الوضع المستقبلي	*	*	*	*
منظور النظم		*		*
منهجية دلفي العامة		*		*

ورغم كون السيناريو هو الأسلوب المنهجي الذي يمد الباحث بأساس موحد بين المناهج التي يستخدمها علماء دراسة المستقبل، غير أن بقية المناهج المتبناة في هذا الميدان-المذكورة في الجدول أعلاه- تبقى استخداماتها تخضع لتوجهات الباحثين حسب أذواقهم المختلفة وأساليبهم المتباينة التي تدفع بهم إلى تفضيل مناهج على حساب غيرها، أو توظيف كل هذه التقنيات للوصول إلى النتائج الأكثر دقة مع المحافظة على مضمون كل تقنية (عبد الحي 2007، ص. ص. 11- 19) وكنتيجة يبدو أنه ليست هناك طريقة أو منهج واحد يمكن أن يحتكر عملية إنتاج عمل جديدة أو غير جديدة؛ وجود بعض المناهج أكثر ملاءمة لمشكلات بحث معينة من غيرها؛ لكل منهج مميزاته الخاصة به وكذا عيوبه؛ ليس هناك منهج ينتج بالضرورة دراسة للمستقبل جيدة أو غير جيدة بل يعتمد الأمر على مهارة وموهبة وأصالة واستبصار واجتهاد وحتى الحظ الذي يحالف الباحث؛ يمكن الثقة في التفسيرات والتوقعات المستقبلية، عندما تتم الاستفادة من مناهج عديدة في تناول نفس المشكلة. (جلبي2007، ص ص. 96-97)، مع الاحتفاظ دائما بهامش النسبية في هذه التفسيرات والتوقعات، كون أن هذا النوع من الدراسات في حالة تطور مستمر؛ أضف إلى ذلك فان التنبؤ المستقبلي لظاهرة معينة في نطاق العلاقات الدولية يستوجب استخدام:

أ. إطار نظري قد يرقى إلى درجة النظرية: خاصة في ضوء ضعف التطور النظري أو بعبارة أخرى عدم كفاية العوامل التفسيرية الحالية، شكل دون أدنى شك عائق كبير أمام مسألة التنبؤ في العلاقات الدولية، فقد قدمت هذه النظريات متغيرات تفسيرية جزئية (كانت كافية في فترة سابقة) لدراسة عدد من الظواهر، كما أثارت إنتباه الباحثين للعديد من المتغيرات، دون أن تقدم لهم إطار تفسيري محدد بإستثناء العلاقة بين هذه المتغيرات وأدوارها (Philippe Braillard, 1980,p 218).

ب. وضع الظاهرة في إطار نموذج معين يتناسب معها.

ج. استخدام تقنيات التحليل المستقبلي لمعالجة الظواهر الجزئية، أو كيفية رسم ملامح حركاتها المستقبلية. (عبد الحي 1991، ص. 51).

وهنا تبرز أهمية المزج بين الأساليب الكمية والكيفية كخاصية منهجية تساعد على تجاوز قصور النظريات والنماذج التي تبنى عليها (صبري و زهران 2012، ص. 10) في حقل العلاقات الدولية، وفي نفس السياق يرى " دوران، ليفي، ديتابي" أن تبني تداخلية معرفية قوية يمنح بعض الحظوظ لفهم العالم(سعدي 2006، ص. 289)

II. الدراسات المستقبلية والمنطق الجديد للعلاقات الدولية.

1. إعادة تشكل الظواهر الدولية: تعدد وتشابك الابعاد.

بما أن العلاقات الدولية تعد من أهم روافد علم السياسة المعنية بدراسة الظواهر الدولية، فإن هذه الأخيرة عرفت تطورات وحركيات كلية خلال العصر الجديد، مما صعب من مهمة تحليل الظاهرة الدولية بمختلف أبعادها النظرية والواقعية، ورسخ قناعة لدى مختلف المنظرين في حقل العلاقات الدولية أنه لايمكن إيجاد نظرية واحدة أو توجه منهجي واحد يستطيع أن يصمد أمام التغيرات الحاصلة في العلاقـــات الدولية (روز كرانس 2001، ص. 221) وبالتـــالي صعوبة التنبؤ، وهذه التغيرات في العلاقات الدولية تدفع باستمرار إلى استخدام التقنيات المنهجية.

فتعدد أبعاد الظاهرة الدولية وسرعة التغيرات على الصعيد العالمي، أدى بالكثير من علماء العلاقات الدولية إلى التفكير في مدى إمكانية التنبؤ بتطورات الظاهرة الدولية، ومستقبلها. في هذا الصدد يقول "ادوارد كورنيش "Edward Cornish :"أصبح تعلم كيفية التفكير حول المستقبل في غاية الإلحاح، بسبب التسارع الكبير في وتيرة التغير في العالم، نحن نحتاج الى ان نعرف كيف يتغير العالم نحونا وماذا علينا أن نتوقع في المستقبل" (كورنيش 2007، ص. 26).

من هذا المنطلق يتضح أن الظاهرة الدولية في حالة من إعادة التشكل المستمر وبالتالي ظهور مفاهيم وإشكالات جديدة، وهو ما ذهب إليه"برتراند بادي" في كتابه"انقلاب العالم" حيث يرى"...يتمثل النظام،الذي يقلبه فيضان الإشكاليات الجديدة، في الالتزام بإعادة في المفاهيم القديمة، التي ترتبط تاريخيا بتصور العلاقات الدولية أصبح غير كاف، وتجري مراجعة المفاهيم التقليدية، القوة، النظام، الصراع، الأمن وهو ما يفسر اللبس الشديد في المناقشة الحالية..." (بادي 1998).

وبعيدا عن هذه المناقشات التي لا تدخل ضمن نطاق أهداف هذه الدراسة فانه يمكن القول أن مسعى مختلف علماء العلاقات الدولية والعلوم الاجتماعية يهدفون للوصول إلى مستوى من التحليل النظري الذي يتيح لهم القدرة على التنبؤ الدقيق بتطورات المستقبل (مقلد 1991، ص. 29) وهذا بطبيعة الحال تطور المعـــايير العلمية ومناهج البحث المنتجة للأدبيـات النظرية، إلا أن هذا الهدف ورغم أهميته يطرح العديد من الإشكالات النظرية والمنهجية التي تحول دون تحقيقه يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- فتح جدلا عميقا فيما يتعلق بمسالة التنبؤ في العلاقات الدولية.
- خطورة واستعجال المشاكل والتحديات التي تواجه المجتمعات والأنظمة السياسية بمختلف أشكالها.
- عدم التمكن من وضع الأسس العامة لتكوين نظرية خاصة بالاستشراف في العلاقات الدولية وهو ما يؤكده" كينسي رايت"QUINCY WRIGHT،الذي رأى انه من (بوقارة 2004، ص. ص. 187-188) المفروض على النظرية العامة في العلاقات الدولية الإسهام في فهم، استشراف، تقييم ومراقبة العلاقات بين الدول والأوضاع العامة للعالم.
- ما تم تحقيقه في مجال الاستشراف في العلاقات الدولية عبارة عن استعارة بعض الأدوات والتقنيات المنهجية من حقول أخرى.
- صعوبة تحديد مكانة الاستشراف في العلاقات الدولية بسبب عدم اتفاق المنظرين حول طريقة موحدة لتصنيف نظرياتها، إذ يمكن اعتبار تصنيف "ستانلي هوفمان" S. HOFFMAN انسب تصنيف يتلاءم والاستشراف حيث يعتقد أن التحليل النظري في حقل العلاقات الدولية ينصب على دائرتين (الماضي والمستقبل)، الماضي تحليل إمبريقي والمستقبل تحليل معياري، فالماضي يعبر على المنهج التقليدي للعلاقات الدولية أما المستقبل فيعبر عن الاتجاه السلوكي في العلاقات الدولية. (بوقارة 2004، ص. 188).

إضافة إلى ما سبق يمكن التذكير بما ذهب اليه "روبرت جرفيس"ROBERT JERVIS إلى أهم المشكلات الموجهة على مسعى التنبؤ في العلاقات الدولية حيث لخصها في:

- "ندرة أحادية تفسير الأحداث، فهي مركبة ومتعددة التفاعلات مما يصعب شرحها بشكل كامل.
- التنبؤ يمكن إنكاره ذاتيا بالممارسة إذا اثر في توقعات اللاعبين في الساحة الدولية.
- تعدد المشاركين في عملية صناع القرار الدولي. (شنيكات، عرنيات، 2012، ص. 604).

على هذا الأساس فانه يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها أن الظاهرة الدولية في تطور مستمر، مركبة ومتعددة الأبعاد، وما زاد من صعوبة مهمة التنبؤ هو صعود المتغير التكنولوجي في العلاقات الدولية كعنصر متفرد وهو ما سيتم التفصيل فيه ضمن العنصر الآتي:

2. تفرد المتغير التكنولوجي في العلاقات الدولية:

رغم كون بعض المختصين المتمسكين بالماضي وأهميته في العلاقات الدولية إلا أن صعود المتغير التكنولوجي وما أحدثه من تسارع أدى بالكثير من المنظرين في العلاقات الدولية إلى الاهتمام بتأثيرات هذا الجانب، حيث أصبح من الصعب الإقتصار على الدولة كوحدة تحليل إضافة إلى صعوبة التشبث بمفهوم السيادة بمعناها المتداول(عبد الحي 1991، ص. 113)، وبالتالي لا بد من الإهتمام بالمتغير التكنولوجي كتوجه مساعد على النظر إلى المستقبل، حيث نوهوا بأهمية الاستشراف مثل "دانيال بال" ،"آلان توران"، "وارنر شيلينغ"، "اوجين سكولنيكوف"... حيث اهتم بجذب الانتباه نحو "التجديد" للعلاقات الدولية مما يعبر عن مستقبل مختلف (Korany 1984, p. 880). وفي هذا الصدد يرى "وليد عبد الحي" أن التكنولوجيا تمثل المتغير الرئيسي في حركة الواقع المعاصر، فهي تؤدي إلى تغير متواصل في البيئة المحيطة بنا من خلال ثلاث مظاهر تحدث عنها "الفين توفلر" يمكن إيجازها في الشكل الآتي: (عبد الحي 2010، ص. 112).

الجدول رقم03: مظاهر التغير المعاصرة وأثرها على العلاقات الدولية.

مظهر التغير	مجال التغير	أثره على العلاقات الدولية
التسارع	التقني	صعوبة التكيف
المؤقتية	الهياكل الاجتماعية والادارية	صعوبة الاستمرارية
التنوع	الاقتصاد	تحول انماط العلاقات الدولية

المصدر: اقتراح الباحثة استنادا إلى: (عبد الحي 2010، ص. 112).

كما اهتمت العديد من الأدبيات النظمية بالتأثيرات التكنولوجية على العلاقات الدولية يمكن التذكير بها من خلال النقاط الآتية:

خلال أعوام 1960 اشتغل الباحثون بإشكالية التكنولوجيا والعلاقات الدولية للتفريق بين العديد من القضايا:

أ. أثر التكنولوجيا على مشاكل التنمية أو التطور التجاري الدولي، حيث استخدمت الكثير من الوسائل في العملية الإنتـاجية ما أدى إلى تطور الدولة وزيادة قدرتها الإقتصادية، اضافة إلى استغلال الدولة مواردها بشكل أنسب وأحسن (إسماعيل الديهي 2014، ص. 07)

ب. خصائص عملية التعاون العلمي الدولي.

ج. مختلف الأسئلة حول التحول التكنولوجي.

سنة 1959 اهتم "وارنر شيلينغ" بالتكنولوجيا كمؤشر على القدرة العسكرية من خلال مقاله حول: "العلم التكنولوجيا والسياسة الخارجية" في مجلة جامعة كولومبيا Journal of International Affairs.

وفي سنة 1962 قامت مجموعة من المختصين في الرياضيات المسمات بـ Les Sprouts بتخصيص فصل من كتاب تعليمي "« Fondation of International Politics » لمعالجة Korany (1984, p 881) تأثير التكنولوجيا على الدولة الوطنية، حيث تم التركيز على عدم التوافق بين هاتين الظاهرتين في العلاقات الدولية المعاصرة.

وفي سنة 1967 عولجت الإشكالية السابقة بشيء من العمق من طرف "أجين سكولينكوف".

أما بين 1970-1971 ألقى "سكولينكوف " محاضرة في المعهد العالي للدراسات الدولية بجنيف، وقبل الكشف عن أفكاره في المستوى الأكاديمي فإنه من المفيد التذكير بأنه عمل مدة خمس سنوات بالبيت الأبيض كمستشار رئاسي للعلوم والتكنولوجيا حيث ركز على أن التطور التكنولوجي أضعف من الدور التقليدي للدولة، وانتقد تقصير وزارة الخارجية في العناية بتطبيق السياسة الخارجية الأمريكية كشيء مستقل في العلاقات الدولية المعاصرة.

وفي 1972 عاد "سكولينكوف" الى التذكير بضرورة إيجاد إجابة دولية للتأثيرات التكنولوجية على النظام العالمي.

أما خلال سنة 1974 قام "الكسندر كينغ" مدير عام سابق للشؤون العلمية L'OCDE بالتطرق لنفس الإشكالية، وأكد على ضرورة الترابط والتعاون الدولي.

وفي 1977 أسهم" باسيوخ" في نفس المعنى "تأثير التكنولوجيا على وظيفة النظام العالمي بالنظر إلى المستقبل".

كما أنه في 1981 اشتغل عشر مختصين للمرة الأخيرة حول مسألة التأثيرات التكنولوجية، حيث رأو أن مواقف وأعال المجتمعات، الدول، المنظمات الدولية هي التي تحدد المستقبل.

إذن فالاهتمام بالعامل التكنولوجي في العلاقات الدولية أدى إلى التركيز على الاستشراف الدولي نهـــاية الهندية الاجتماعية وبالتالي قلق من إيجاد الدولة للحــاضر والمستقبل الناتج عن معادلة الموارد والسكان عبر العالم. (Korany 1984, p. 882)

وكنتيجة يمكن التوصل إليها هو أن الدراسات المستقبلية لا تمثل مجرد تنبؤات تكنولوجية أو توقعات اقتصادية أو تحليل سيكولوجي دائما، رغم أهمية هذا العامل في العلاقات الدولية المعاصرة، إلا أنه

يمكن القول أنها" اختبارات متعددة أوجه التغيير المحتملة في كل المجالات لتحديد المتغيرات المتشابكة المحددة الاتجاهات للمرحلة القادمة" (محمود وآخرون 2004، ص. 04)

خاتمة:

يمكن كخلاصة لتأكيد على جملة من النتائج والملاحظات يمكن حصرها في النقاط الآتية: ما أكد عليه "ادوارد كورنيش" لا بد لنا من التفكير المبكر إذا اردنا أن نتكيف مع تغيرات بقوة الأعاصير تضرب بعنف كل مظهر من مظاهر الحياة: أعمالنا، منازلنا، تربيتنا، نظمنا التعليمية، صحتنا، تسالسنا، بيئتنا، بل حتى أديانناً، لحسن الحظ لسنا أول من شعر بهذه الحاجة وأقربها. (كورنيش، 2007، ص. 27)؛ تساعد الدراسات المستقبلية الباحثين والمختصين في تحقيق الحيادية والعلمية في التعرف على البدائل في تحليل واستكشاف وتقييم تداعياتها، لذا يجب إيلاء عناية خاصة بهذه الدراسات في الجامعات العربية وأوساط أهل الفكر، لما لها من أهمية في تكوين العقلية العلمية لدى الافراد، والوفاء بمتطلبات المجتمعات(توهيل عبد أسعد 2002، ص. 26)؛ أن عملية المزج بين الأساليب الكمية والكيفية للدراسات المستقبلية ذات أهمية بالغة، من شأنها مساعدة الباحث على تحليل وفهم أفضل لحركيات العلاقات الدولية المعاصرة، ذلك أنه مهما بلغت دقة القياسات الكمية المستعملة، تبقى للبعد الكيفي أهميته في دراسة الظواهر الدولية (أنجرس 2006، ص. 101)؛ تلعب الدراسات المستقبلية بشكلها العلمي والمنهجي دورا هاما في عملية دعم صنع واتخاذ القرار من خلال معرفة الإمكانيات الداخلية ومحاولة تقليصها: معرفة مدى تأثير القرارات على المدى القصير المتوسط والطويل؛ تسهم في صياغة السياسات اللازمة لمواجهة التأثيرات الناجمة عن القرارات؛ تساعد على تكوين توقع عما ستكون عليه سياسات العالم في المستقبل. وعموما يمكن القول أن الدراسات المستقبلية أصبحت أكثر إلحاحا من أي وقت مضى، في ضوء الحراكات الدولية المتميزة بالشمولية والمفاجأة مما زاد من درجة عد اليقين.

المراجع:

1) ادوارد،كورنيش (2007).الاستشراف: مناهج استكشاف المستقبل، ترجمة: حسن الشريف، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
2) إسماعيل، صبري مقلد(1991). العلاقات السياسية الدولية:دراسة في الأصول والنظريات،القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
3) جمال، على زهران (2015). "الاتجاهات الحديثة في الدراسات المستقبلية في علم السياسة"،عن موقع: http:www.4shard.com/web/preveiew/pdf/VQDqepRLba
4) وليد، عبد الحي (1991).الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، الجزائر : شركة الشهاب للنشر والتوزيع.
5) وليد عبد الحي(2002)، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية.
6) وليد،عبد الحي (2007)، مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
7) وليد، عبد الحي (2010)." معوقات الدراسات المستقبلية في الجامعات العربية"، آفاق المستقبل، العدد:03،جانفي/فيفري.
8) حسين، بوقارة (جوان، 2004). "الاستشراف في العلاقات الدولية : مقاربة منهجية"، مجلة العلوم الانسانية، عدد:21.

9) محمد، بريش،(1989)." المنهج في استشراف المستقبل : التربية نموذجا: ملف التربية"، مجلة الهدى : العدد:21.

10) محمد، بريش (1990)."المنهج في استشراف المستقبل:عودة إلى المفهوم"،مجلة الهدى،العدد:22.

11) محمد، سعدي (2006)، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضـــارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية.

12) محمد توهيل عبد اسعد(2002)، هذه هي العولمة: المنطلقات والمعطيات والآفاق، الامارات العربية المتحدة: مكتبة الفلاح.

13) المهدي، المنجرة (1990). "عودة إلى المفهوم"، في : قضايا المستقبل الاسلامي: وقائع ندوة الجزائر 7/4ماي 1990م/ الجزء الأول، مركز دراسات المستقبل الاسلامي، الجزائر: دار المستقبل.

14) موريس أنجرس (2006)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، الجزائر: دار القصبة للنشر.

15) محي الدين إسماعيل (2014)، تحولات العلاقات السياسية الدولية وتداعياتها على الصعيد العالمي،الإسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية.

16) سحر، صبري، نعمة زهران(2012). التفكير النظمي في الدراسات المستقبلية " من التحليل إلى التعقيد والتركيب والنمذجة، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية وحدة الدراسات المستقبلية.

17) سليم، قلالة (1992)."أهمية الدراسات المستقبلية في القرن العشرين"، دراسات إنسانية،عدد:01، د س ن.

18) عبد الرزاق،جلبي (2007).استراتيجيات دراسة المستقبل : الأسس المعرفية والمنهجية، الإسكندرية :دار المعرفة الجامعية.

19) علي، صلاح محمود وآخرون (2004). نحو إنشاء مركز الدراسات المستقبلية، القاهرة :مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مركز الدراسات المستقبلية، أكتوبر.

20) ريتشارد، روز كرانس (2001). توسع بلا غزو: دور الدولة الافتراضية في الامتداد إلى الخارج، ترجمة: عدلي برسوم، القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر.

21) خالد،حامد شنيكات، غالب، عبد عرنيات (2012). "التنبؤ في العلاقات الدولية"، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 39، العدد:03.

22) Bahgat ,Korany(1984). "Future des relations Internationale ou Relation Internationale du future ?",Revue des Etudes Internationale ,Vol.15.N°4.

23) Mmika, Aaltonen and others (2005). "How we make sinse of future ?:reaserch methodology.",Journal of futures, 9(4).

24) Philippe Braillard(1980), Reflexion sur la prévision en relations Internationales ,Etudes Internationales,vol.11,N°2.